

ففي عام (٢٠٢ هـ / ٨١٨م) اندلعت ثورة الربض بمساعدة بعض الفقهاء نتيجة حادث بسيط باعتداء أحد حراس الأمير على حداد لصقل السيوف أدى لمقتله في حي الربض فاجتمع الناس على الحارس وقتلوه وتوجهوا إلى قصر الأمير لمهاجمته إلا أن الأمير استطاع القضاء عليها بإشعال النيران في مساكنهم وأسواقهم من جهة ومحاصرة الثوار من جهة أخرى فقتلت أعداد كثيرة ورحل من بقي منهم وهدم حي الربض وحرث أرضهم وقتل بعض الفقهاء.

ندم الأمير الحكم بن هشام على فعلته إثر ثورة الربض جعلته يشعر بالندم والتوبة وكرهه للسلطة والإدارة. فقرر أن يتنازل عن القيادة لابنه ولي العهد (عبد الرحمن الأوسط) الذي كان له صفات حسنة.

استمرت الإمارة الأموية بالحكم الوراثي بتولي أمراء لم تشهد لهم أحداث مؤثرة في التاريخ حتى وصلت إلى الأمير (عبد الله بن محمد) الذي حكم الأندلس عام (٢٧٥ هـ / ٨٨٨م) في تلك الأوقات ازدادت الأموال ومن ثم ازداد الترف وفقدان التوازن بين الدين والدنيا وبدأت المنافسة على هذه الأموال، وعلى الرغم من ذلك كان الأمير عبد الله متصفاً بحسن السيرة وحكم لمدة خمسة وعشرين عاماً، لكنه لم يستطع أن يسيطر على الأمور في الأندلس فبدأ الضعف في نهاية حكمه .

ونتيجة لهذا التنافس على حكم الإمارة حدث نزاع في داخل قصر الإمارة بقرطبة عندما كان ولي العهد (محمد بن عبد الله) قد قتل على يد أخيه (المطرف) مما قام الأمير عبد الله بن محمد بالقصاص منه بقتله وتسليم ولاية العهد إلى حفيده (عبد الرحمن الناصر) الذي عرف بعبد الرحمن الثالث فنشأ ونضج في قصر الإمارة وتعلم فن الإدارة والحكم، وأصبح عمره ثلاثة وعشرين عاماً فتولى حكم الأندلس في عام (٣٠٠ هـ / ٩١٢م).

لقد عانت الإمارة الأموية في الأندلس من بعض المولدين والمستعربين فلم يندمجوا بشكل كامل في المجتمع الإسلامي فأظهروا في فترات متفاوتة من التاريخ الأندلسي العصيان والثورة والتمرد وعدم الطاعة تدعمهم أعداء الإمارة الأموية المتمثلة بالفرنج والممالك الإسبانية الناشئة والكنيسة. مطالبين بالاستقلال وتحسين أوضاعهم الاجتماعية، ومن أخطر عصاة المولدين هو تمرد (عمر بن حفصون) الذي أسلم وارتد وسمى نفسه صموئيل وشارك بتمرده أبنائه، إذ أعلن العصيان لأكثر من ربع قرن من عام (٢٦٧ هـ / ٨٨٠م) حتى عام (٣٠٥ هـ / ٩١٧م) فقام بتخريب وتدمير المنشآت وفتح المجال للأعداء الخارجين من الممالك الإسبانية والدولة الفاطمية بالمقابل تقديم العون والمساعدة له.

قام الأمير عبد الرحمن الناصر بتدابير قضى بها على تمرد عمر بن حفصون من خلال قطع إمدادات الدولة الفاطمية من بلاد المغرب بحرق كل السفن التي تنقل السلاح والمال، فضلاً عن الحصار الطويل مما جعله يسلم اثنين وثلاثين حصناً إلى المسلمين، وبعد سنتين قتل عمر بن حفصون في عام (٣٠٥ هـ / ٩١٧م) وتمكن الأمير عبد الرحمن الناصر من فتح حصن (بيشتر) مركز تجمع المولدين العصاة .

اهم سمات عصر الإمارة:

- ١- ظهرت العديد من الاضطرابات والثورات في مدن الأندلس استطاعت الدولة الأموية بإخمادها .
- ٢- لا يوجد نشاط سياسي مع الخلافة العباسية في المشرق .
- ٣- الاهتمام بالجند والصناعات الحربية وتقسيم الأندلس إلى مناطق من الناحية العسكرية وكان لكل منطقة جيش يحميها .
- ٤- ازدياد دخول الناس في الدين الإسلامي لما لهذا الدين من التسامح والانفتاح على بقية الأديان .
- ٥- تنظيم إدارة الدولة وإيجاد مناصب جديدة في الأندلس كالحجاجة والوزارة .
- ٦- الاهتمام بالجانب العمراني بإنشاء المدن والجوامع والاهتمام بالحدائق ووسائل الري .
- ٧- ازدياد التبادل الثقافي بين الأندلس والمشرق الإسلامي .
- ٨- انشغال دولة الأندلس بمواجهة الاضطرابات في الشمال (الممالك النصرانية).

المصادر: الحميدي، جذوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس، تحقيق: صلاح الدين الهواري، الطبعة الأولى، المكتبة العصرية، بيروت -